مدخل:

لعل من الأهمية بمكان أن أعرج في بداية بحثي هذا على مدخل ، ارتأيت أن أتناول فيه مفهوم الخطاب الأدبي ، ومفهوم التناص لغة ، وبينهما ترجمة عن الكاتب إبراهيم الكوني وملخصين عن روايتيه متنا الدراسة .

1- مفهوم الخطاب الأدبي :

1-1- الخطاب في اللغة:

الخطاب على وزن (الفعال)، وهو مشتق من الجذر(خَطَبَ)، ومنه خطبٌ وجمعه (خطوبٌ): الأمر أوالشأن [1] ، يقال خطب جلل ، وخطب سهل أي: الحدث ، وقد سمي كذلك لأنه الشأن الذي يكون فيه التخاطب وتبادل أطراف الحديث ، قال تعالى : (**قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**)[2] أي ما شأنكم ؟.

وجاء في ديوان الأخطل قوله :

كلمع أيدي مثاكيل مسلبة يندبن ضرس بنات الدهر والخطب [3]

وعليه فالخطاب هو الكلام والحديث ، قال تعالى :(**وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**) [4]، ومن الفعل (خطب) نجد (الخطابة)، وهي: فن أدبي قائم على المشافهة ، ومنه أيضا (خطب المرأة)أي طلبها للزواج ، ويكون ذلك بالحديث والكلام بين طرفين أو ما يسمى بالصيغة .

1-2 -الخطاب في الاصطلاح :

إن مصطلح الخطاب من المصطلحات التي حملها تيار الحداثة ، وقد تعددت تعريفاته ، ومنها :

---

[1] - ينظر: ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،(دط ،دت) ، ص:360.
[2] - سورة الحجر ، الآية رقم:57.
[3] - الأخطل : ديوان الأخطل (شرح وتقديم : إيليا الحاوي)، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ،1979 ، ص:287.
[4] - سورة ص ، الآية رقم : 20.

* الخطاب هو : " الوحدة اللغوية المساوية أو الأكثر من الجملة ، ويتكون من متتالية حاملة لرسالة أو إبلاغ ، محصورة بين بداية ونهاية [1]"

* الخطاب : " ملفوظ طويل ، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر "[2]

والجمع بين التعريفين يفضي إلى أن الخطاب في هذا الإطار يمكن أن يكون جملة ، وهذه الجملة هي بوابة الانتقال من حيز اللغة كنظام للعلامات إلى مجال الخطاب ، وبالتالي الجملة هي وحدة الخطاب الذي يفترض وجود متكلم ومستمع .

ومن جل تعريفات الخطاب نستنتج العلاقة التالية :

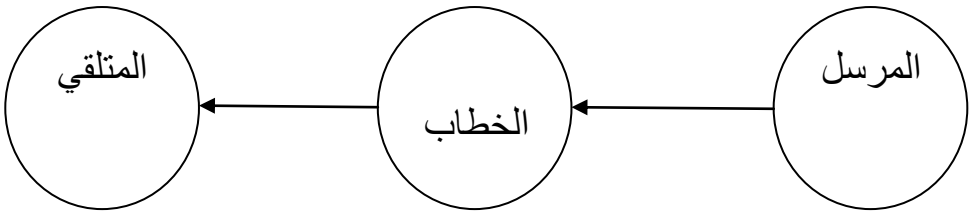

عبر وسيط لساني هو اللغة

هذا هو الخطاب بشكل عام ، لكن مفهومه الدقيق يعود إلى الصفة التي يتمثل بها فنقول : خطابا فلسفيا (أي يعالج قضية فلسفية)، خطابا تاريخيا (يعالج قضية تاريخية) ، خطابا دينيا ...

وفي ظل هذا التنوع والتعدد يبرز ما يسمى **الخطاب الروائي** ، فيا ترى ما مفهومه ؟

[1] - بسام بركة : معجم اللسانية ، منشورات جروس – برس، طرابلس ، لبنان ،ط1 ،1985،ص:70.
[2] - سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،المغرب ،ط3 ، 1997 ،ص:17.

1-3- مفهوم الخطاب الروائي :

يبدو أن هذا السؤال الذي طرحناه مشروع عندما ما ننظر إلى تلك التعاريف نظرة تفحص ودقة ، فنمايز بين هذه المفاهيم المختلفة ، وعليه :

فالخطاب الروائي هو ذلك الخطاب الذي يهتم بجنس أدبي يدعى **الرواية** ، أو بالأحرى كما يقول سعيد يقطين :" إن الخطاب الروائي يندرج ضمن الخطاب الحكـــائي أو السرد ي "[1] ،أما جوليا كريستيفا فإنها تقول بأن الخطاب الروائي :" نسيج هائل متمرد عن قيود المران والتواضع ، وهو يتطلع دوما لأن يجعل اللغة تنتقل في جملة انزياحاتها وتحولاتها الجديدة إلى مستوى أرفع مما كانت عليه من قبل ،إنه يهدم العادة لكن حقيقة هدمه بناء" [2]

فالخطاب الروائي ينقل اللغة من الاستعمال العادي إلى استعمالات غير عادية ، فيزرع في المتلقي الشك والحيرة واليقظة والترقب ، وبهذا المنظور نتقاطع مع قول تودوروف أن الخطاب :"ثخن غير شفاف ، يستوقفك هو نفسه قبل أن يمكنك من عبوره واختراقه ، فهو حاجز بلوري طلي صورا ونقوشا وألوانا ، فصد أشعة البصر أن تتجاوزه "[3]

والخطاب الروائي المغاربي قد عرف في الآونة الأخيرة ظهورا متميزا، وتطورا بارزا في الهيكل والمضمون، مع كوكبة من الروائيين ، وأصبحت الرواية المغاربية عنصرا رئيسيا من عناصر المدونة الروائية العربية .

والفضل يعود إلى جملة من الروائيين المغاربة أمثـــال : واسيني الأعـرج، أحلام مستغانمي ، محمود المسعدي ، بن سالم حميش ، محمد زفزاف ، أحمد ولد عبد القادر ...

ولئن اختلفت هذه الوجوه في تجاربها الروائية وتباينت مستويات الكتابة لديها فإنها استطاعت في مجملها أن تلفت القارئ العربي أينما كان ، وأن تشكل نوعا من التراكم على المستوى الكمي والكيفي تجلى في ازدياد المبدعين في هذا الجنس الأدبي ، وبالتالي استطاعت

[1] - سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ، ص :28.
[2] -جوليا كريستيفا : علم النص ، ترجمة : فريد الزاهي ، مراجعة: عبد الجليل ناظم ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ،ط1 ،1991،ص:61.
[3] - عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، تونس، 1982،ص:116.

أن تحقق مكانة مرموقة في سماء الإبداع الروائي ، ومن **أبرز هذه الوجوه :الروائي الليبي إبراهيم الكوني** الذي نعرج - في إطلالة سريعة - على حياته ونتاجه ، في ما يـــلي :

2- ترجمة عن إبراهيم الكوني :

2-1- ميلاده ودراسته :

الأديـــب والروائي العالمي الكبـــير إبراهيـــم الكـــوني ، ابن الصحـــراء وحفيـــدها الوفي ، كاتب روائع الأعمال الروائية العربية عن الصحراء وسحرها وإنسانها الصحراوي الطيب ، يجيد تسع لغات ، ولد في 07أوت1948 بالحمادة الحمراء ، بغدامس بليبيا ، في الصحراء الكبـــرى التي عشقـــها وكتب عن أســـرارها أجمل الروايات ...

درس الكـــوني الابتدائيـــة بغدامس ، والإعداديـــة بسبـــها ، والثانـــوية بموسكو (روسيا) ، حصل على الليسانس ثم الماجستير في العلوم الأدبية والنقدية من معهد غوركي للأدب العالمي بموسكو سنة 1977[1]

2-2 - حياته العملية :

عمل أديبنا الكونـــي بـــوزارة الشـــؤون الاجتماعيـــة بسبـــها ، ثم بـــوزارة الإعلام ، فمراسلا لوكالة الأنباء الليبية بموسكو عام 1975 ، فمندوبا لجمعية الصداقة الليبية البولونية بوارسو عام 1978 ،ورئيسا لتحرير مجلة الصداقة البولونية عام 1981،ومستشارا بالسفارة الليبية بوارسو عام 1978، وعمل مستشارا ثقافيا بالسفارة الليبية بموسكو عام 1987 ، ومستشارا إعلاميا بالمكتب الشعبي الليبي بسويسرا عام 1992 ، وقدم للإذاعة الليبية العـــديد مـــن البـــرامج المســـموعة من بينها : (خدعوك فقالوا)عام 1969 ، وبرنامج بعنوان (الثقافة للجماهير)...[2]

[1] - ينظر الموقع : www.al-3rb1.com ، شوهد يوم : 2012/03/28.
[2] - ينظر الموقع : www.aklaamuna.com ، شوهد يوم : 2012/04/04.

3-2 - مؤلفاته وجوائزه :

أ- مؤلفاته :

ألـــف الكوني العـــديد مـــن الروايـــات والكتب ، حيـــث ترجمت بعضها إلى لغات أخـــرى ، ومن هذه الأعمال نذكـــر:

- ثورات الصحراء الكبرى ، دار الفكر 1970.

- نقد ندوة الفكر الثوري ، دار الفكر 1970.

- الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة (قصص ليبية)، دار الكتاب العربي 1974.

- ملاحظات على جبين الغربة (مقالات)، دار الكتاب العربي 1974.

- جرعة من دم (قصص)،الدار الجماهيرية ، 1983.

- شجرة الرتم (قصص)، الدار الجماهيرية،1986.

- رباعية الخسوف(رواية)، دار أبي ذر الغفاري، 1989 .

- التبر (رواية)، دار الريس ،1990.[1]

- نزيف الحجر(رواية)، دار الريس ،1990.

- القفص (قصص)،دار الريس ،1990.

- المجوس (رواية)، دار تاسيلي ، الجزء الأول1990 ، الجزء الثاني ،1991.

- ديوان النثر البري ، دار تاسيلي (قصص)،1991.

- وطن الرؤى السماوية (قصص)،1991.

- الخروج الأول إلى وطن الرؤى السماوية (قصص) ، دار تاسيلي ،1991.

1 - إبـراهيم الكوني : التبـــر ، رياض الريـس للكتب والنشـــــر، لندن ، ط1، 1990.

-الوقائع المفقودة من سيرة المجوس ، (قصص)، دار تاسيلي ،1991.

- الربة الحجرية ونصوص أخرى ،1992.

- خريف الدرويش (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات ،1994.

- الفم (رواية)،1994.

- السحرة (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات ، الجزء الأول ،1994، الجـــزء الثانـــــي 1995.

- فتنة الزؤوان ، الرواية الأولى من ثنائية خضراء الدمن ، المـــــؤسسة العـــــربية للدراسات ،1995.

- بر الخيتعور (رواية)،1997.

- واو الصغرى (رواية)،1997.

- عشب الليل (رواية)،1997.

- الدمية (رواية)،المؤسسة العربية للدراسات ،1998.

- صحرائي الكبرى ، المؤسسة العربية للدراسات ،1998.

- الفزاعة (رواية)،المؤسسة العربية للدراسات ،1998.[1]

- الناموس ، المؤسسة العربية للدراسات ، 1998.

- في طلب الناموس المفقود ،1999.

- سأسر بأمري لخلاني (ملحمة)1999.

1 - إبـراهيم الكوني : الفزاعة ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام ، ط2 ، 2007 .

- ديوان البر والبحر ، 1999.

- أمثال الزمان ،1999.

- وصايا الزمان، 1999.

- نصوص الخلق ،1999.

- الدنيا أيام ثلاثة (رواية)،2000.

- نزيف الروح ،2000.

-أبيات ،2000.

- بيت في الدنيا وبيت في الحنين (رواية)،2000.

- رسالة الروح ،2001.

- بيان في لغة اللاهوت ، لغز الطوارق يكشف لغز الفراعنة وسومر ،2001[1].

.....

وفي السنوات الأخيرة كتب الكوني :

- رواية من أنت أيها الملاك ،2009.

- رواية جنوب غرب طروادة جنوب شرق قرطاجة ، سبتمبر 2011.

- رواية فرسان الأحلام القتيلة ، جوان 2012.

- عدوس[2]السرى (كتاب)،أوت 2012.

- ثـوب لم يدنــس بسم الخياط (روايـة)،المؤسسـة العـربية للدراسـات ، سبتمبر 2012.

[1] - بعض هذه المؤلفات مذكور في آخر صفحة من رواية الفزاعة .
[2] - عدوس : الرجل الذي يقوى على السير .

وقد نشر الكوني أعماله في الصحافة الليبية والعربية ، ومنها : فزان ، البلاد ، الفجر الجديد ، الحرية ، الميدان ، الحقيقة ، الأسبوع الثقافي ، طرابلس الغرب ، مجلة المرأة ، الكفاح العربي ، الصداقة البولندية .

وفي الأخير أقول : إن هذا التقديم للكوني وجب ذكره كون الكوني غدا من الأسماء المركزية في الرواية العربية التي من المفروض على كل واحد منا معرفتها ، ومن تكريمات هذا الأخير ما يلي :

ب- جوائزه و تكريماته :

أشاد الكاتب الإسباني الكبير خوان غويتيصولو بالرواية العربية الحديثة ، وأوصى بحفظ اسم الروائي الليبي المتميز إبراهيم الكوني جيدا [1]، واختارته مجلة "لير"الفرنسية من بين خمسين روائيا من العالم واعتبرتهم يمثلون أدب القرن الحادي والعشرين وسمتهم "خمسون كاتبا للغد ".

كما وصفته مجلة "فكر و فن "الألمانية بأنه المنتمي إلى سلالة نادرة من البشر الذين في مقدورهم الغوص عبر نظرة واحدة متأملة ضمن هذا الفضاء الحميم الملقب بالصحراء [2].

ومن أهم الجوائز التي نالها نذكر :

-جائزة الدولة السويسرية على رواية الحجر ، سنة 1995.

-جائزة الدولة في ليبيا على مجمل أعماله سنة 1996.

-جائزة اللجنة اليابانية للترجمة على رواية التبر ، سنة 1997.

-جائزة التضامن الفرنسية مع الشعوب الأجنبية على رواية واو الصغرى ، سنة 2002.

- نال جائزة الدولة الاستثنائية الكبرى التي تمنحها الحكومة السويسرية أرفع جوائزها ، وذلك على مجمل أعماله الروائية المترجمة إلى الألمانية سنة 2005.

[1] - [2] – ينظر الموقع : www.brnieq.com ، شوهد يوم : 2012/04/05.

- جائزة الرواية العربية سنة 2005.

- جائزة رواية الصحراء (جامعة سبها)، ليبيا عام 2005.

-وسام الفروسية الفرنسي للفنون والآداب عام 2006.

-فاز بجائزة الشيخ زايد للكتاب فرع الآداب في دورتها الثانية 2007.2008.

-نال جائزة الكلمة الذهبية في دورتها للعام 2010 ، -والتي تمنحها اليونسكو- عن روايته نداء ما كان بعيدا .

-نال جائزة القاهرة للإبداع الروائي العربي للعام 2010. [1]

3- ملخص عن الروايتين :

3-1 - ملخص عن رواية التبر:

أ-هيكلة رواية التبر :

-العنوان: التبر .

-عدد صفحاتها:159صفحة

-الطبعة الأولى : رياض الريس للكتب والنشر

-سنة الطبع : سبتمبر 1990.

-عدد الفصول : 32فصلا (مشهدا)

-صورة الغلاف : بدون صورة

-سنة الكتابة : 1989.(مذكور في آخر الرواية).

[1] - ينظر الموقع : www.al-3rb1.com شوهد يوم : 2012/04/08.

ب- موضوع رواية التبر :

رواية "التبر "هي أول عمل لإبراهيم الكوني يترجم في فرنسا ، وتولى ترجمتها عن العربية محمد سعد الديـــن اليمـــــاني عـــــن دار نشـــــــر غاليمار فـــــــي (156) صفحة ، وللإشارة فإن رواية التبر قد ترجمت إلى اللغـــة الألمانيـــــة وأنتـــــج منها عمل سينمائي ، وتدور أحداث الرواية في الصحراء الليبية ، وتتحدث عن جانب من حياة الطوارق[1] البربرية ، يتقاسم فيها البطولة بعير مهري "أبلق ، رشيق ، ممشوق القوام ، نبيل ، شجاع ، وفي ..."[2]، مع شخصية صحراوية التربية والمنشأ تدعى "أوخيد "وبالمختصر تتناول الرواية علاقة إنسان بحيوان ، علاقة تصل إلى درجة التماهي والاتحاد .

حيث تبدأ أحداث الرواية عندما يلتقي بطلها أوخيد مهريا أبلقا كهدية لبلوغه سن الرشد من زعيم قبائل آهجار ، وتبدأ رحلة الصـــــــداقة والمعاناة معا ، عنـــــــدما يصاب الأبلق بداء الجرب ، نتيجة غاراته على إحدى النياق، ينصح الشيخ موسى – حكيم القبيلة – أوخيد بأن يطعم الأبلق من نبتة الأسيار الخرافية حتى يشفى ، تنجح الفكرة لكن بإخصاء الأبلق ، وحين يفكر أوخيد بالاقتران من امرأة غريبة يطـــرد من قبيلته ، وهذا بسبب رفض أبيه الفكرة مطلقا ، فينزل أوخيد الواحة حيث تعمها المجاعة والقحط فيضطر إلى رهن الأبلق عند قريب لزوجته ، لكـــــن الأبلـــــق لـــــم يحتمل ولم يتحمل هذه العزلة وكرر الفرار والرجوع حيث أوخيد ، وتحدث المفاجأة عندما يشترط دودو -قريب زوجته- إطلاق سراح الأبلق بشرط تطليق أوخيد زوجته ، ويقبل أوخيد ، لكن خداع دودو ومكره يزداد حين أعطاه حفنة من التبر ، فيشيع أن أوخيد قد باع زوجته بحفنة تبر ، وحين وصلت أوخيد هذه الإشاعة لم يتأخـــر لحظة ،حيث أتجه إلى دودو وقتله ، فداء للعزة والكرامة ، لكن ثأر قبيلة دودو تأجج فخرجوا إلى مطاردته ، حين ذاك فارق أوخيد الأبلق واختفى ، لكن الغرباء - حلفاء دودو - وجدوا الحل حين راحوا يعذبون الأبلق حتى يتكشف أمر أوخيد ، وعند ذلك تصل الرواية إلى النهاية ، حيث يخـــــرج إليـــــهم أوخيد فيقتلونـــــــه قتلا أسطوريا بحيث :"قيدوا يديه

[1] - الطوارق : قبيلة تسكن الشمال الإفريقي من ليبيا إلى موريتانيا ، كما تتواجد في النيجر ومالي .
2 - إبـراهيم الكوني : التبـــر ، ص: 12

ورجليه بالحبال ، جاؤوا بجملين ، شدوا اليد اليمنى والرجل اليمنى إلى جمل ، وشدوا اليد الأخرى والرجل اليسرى إلى الجمل الآخر[1]" وهكذا تنتهي الرواية نهاية مأساوية محزنة .

2-3 – ملخص عن رواية الفزاعة :

أ-هيكلة رواية الفزاعة:

-العنوان : الفزاعة

-عدد صفحاتها :200صفحة

-الطبعة: الثانية اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام

- سنة الطبع :2007

- عدد الفصول : 12فصلا معنونا

- صورة الغلاف : لفناني ما قبل التاريخ ، ليبيا .

- سنة الكتابة :1998 (بالمكان المسمى **هونيباخ** -الألب السويسري -)مذكورة في آخر رواية الفزاعة .

ب- موضوع رواية الفزاعة :

تتناول رواية الفزاعة نقد للحكم والحاكم ، في إطار أدبي لغوي مقنع ، يرى بأن السلطان شخص غير عادي ، إنه ذلك الشخص الغريب ، الذي يعاني المس ، بل وتتحكم فيه الأرواح ،وللجن يد طولى في ذلك.

والفزاعة تتوالد وتتناسل من خلال مجموعة من الفصول المعنونة كالآتي :

- **الفال** :موت آغلوللي، البحث عن بديل ، رفض المعمر الزعامة والإيماءات ،وبعدها اختفاؤه من الواحة.

[1] - إبـراهيم الكوني : التبـــر ، ص: 158.

- **النبوءة** :تعريف النبوءة ، الإشارات على المفتاح في الأعواد ،الرحيل للبحث عن زعيم .

-**الفزاعة** : بلوغ الواحة ، الالتقاء بالداهية وتنصيبه للزعامة .

-**العطايا** : طمع الأعوان في العطايا ، لعنة العطايا ، حكاية الأعوان ، مصير الأعوان.

-**الشرائع**: التوق إلى حياة البادية ، إغــراء الواحة ، الثـــورة في الصحراء ، قداسة المكوس ، الإشارة إلى مصير آغلوللي.

-**العماء** : الإشارة إلى الخروج من الصحراء كما العماء ، عودة البطل ، ثورته فمقتل القن.

-**وانتهيط**:الاستعانة بالعرافة ، قصة الساحرة وجارتها ، البطل والعرافة والمرأة ، حكاية الانتقام.

- **الوباء** : حلول البلاء ، زمن هلاك النساء .

- **الغزوات** : الإشارة إلى أول غنيمة في التاريخ ، ترف الواحة ، خروج البطل من الواحة وتحقيق النبوة باختطاف ابنة الزعيم آزجر .

- **الحسناء** :وصول رسل الغزاة ، فك رموز الرسالة ، حقيقة صاحب الفزاعة .

- **الصنم** : الحصار ، اكتشاف فزاعة جديدة ، الحيرة من صنم الأغراب ، تدهور حال الواحة ، حكايا الساحر وسرده لقصته .

- **القربان** : حيرة الزعيم وعودته إلى أصله ، شرائع الصحراء ، النبوة القاسية ، العطايا المسمومة ، المحرقة ، قتل سكان الواحة جميعا و عودة الزعيم إلى الفزاعة .

4-مفهوم التناص لغة :

إن التناص كمصطلح جديد في النقد الأدبي المعاصر قد كرس ظهور عدة نظريات في الحياة الأدبية - والنقدية بالخصوص - ، وأصبح له تأثير بارز في فهم النصوص وتحليلها مما يستوجب التوقف عنده ، فيا ترى ما الدلالة اللغوية للفظة " تناص "؟

إن مصطلح التناص كمادة لغوية لم تذكره المعاجم القديمة إلا في " تناص القوم عند اجتماعهم أي ازدحموا"، ونصص المتاع : جعل بعضه فوق بعض ، ونص الحديث إلى صاحبه : رفعه وأسنده إلى من أحدثه ، ونصصت الرجل : أستقصي مسألته حتى أستخرج ما عنده [1].

والتناص أيضا من مادة نص بمعنى المنتهى والغـــاية ، ففـــي الصحـــــاح(كل شيء منتهاه)، ونقول (نصت الناقة في سيرها أي أسرعت)[2]

[1] - ابن منظور : لسان العرب ، ص:97.
[2] - ينظر : محمد فنطازي : محاضرات في مقياس مدارس نقدية ، جامعة الأغواط ، 2007/2006.